قصّة المرحوم محمَّد تقيّ المجلسيّ

جاء في شرح "من لا يحضره الفقيه" ضمن ترجمة المتوكّل بن عمير راوي الصحيفة السجّاديّة الكاملة، قال:

«كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله تعالى وساعياً في طلب رضاه عزّ وجلّ، ولم يكن لي قرار بذكره، إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفاً في الجامع القديم بأصفهان قريباً من باب الطنابيّ الذي هو الآن مدرسة، فسلّمت عليه، وأردت أن أقبّل رجله، فلم يدعني، فقبّلت يده، وسألته مسائل قد أشكلت عليّ، منها أنّي كنت أوسوس في صلاتي، وكنت أقول: إنّها ليست كما طُلبت منّي، وأنا مشتغل بالقضاء ولا يمكنني إتيان صلاة الليل، وسألت عنه شيخنا البهائيّ رحمه الله تعالى، فقال: صلّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، فسألت الحجّة (عج): أصلّي صلاة الليل؟ فقال: صلّها، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم تبق في بالي.

ثمّ قلت: يا مولاي، لا يتيسّر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت، فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً، فقال(عج): أعطيت لأجلك كتاباً إلى المولى محمَّد التاج، وكنت أعرفه في النوم[1]، وقال(عج): إذهب وخذه منه، فخرجت من باب المسجد إلى ذلك الشخص، فلمّا رآني قال لي: بعثك الصاحب(عج) إليّ؟ قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتاباً قديماً، فلمّا فتحته ظهر لي أنّه كتاب الدعاء، فقبّلته ووضعته على عيني، وانصرفت عنه متوجّهاً إلى الصاحب(عج) ، وهنا انتبهت من النوم ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرّع والبكاء لفوات ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر. فلمّا فرغت من الصلاة والتعقيب وقع في خاطري أنّ مولانا محمَّد التاج هو الشيخ البهائيّ نفسه، وأنّ تسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء، فجئت إلى مدرسته، وكان في جوار المسجد الجامع، فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة[2]، وكان معه القارئ السيّد صالح أمير ذو الفقار الكالبايكانيّ، فجلست ساعة حتّى فرغ من عمله، والظاهر أنّ كلامهما كان في سند الصحيفة، لكن للغمّ الذي كان عندي لم أفهم كلامهما، وكنت أبكي، فتوجّهت إلى الشيخ وقصصت عليه رؤياي وأنا أبكي لفوات الكتاب، فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلهيّة والمعارف اليقينيّة، وجميع ما كنت تطلب دائماً.

---

[1] يريد أن معرفته بمحمَّد التاج مقتصرة على المنام، بينما هو لا يعرفه فعلاً.

[2] السجّاديّة

فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكّراً، فألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلمّا وصلت إلى دار البطّيخ، رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن، فأتيته وسلّمت عليه، فقال: الكتب الوقفيّة عندي، وكلّ من يأخذ منها من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف، ولعلّك تعمل بها. انظر إلى هذه الكتب، فما احتجت إليه منها فخذه. فذهبت معه إلى بيت كتبه، فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء وقلت: هذا يكفيني، وليس في بالي أنّي ذكرت له المنام أم لا. ثمّ أتيت إلى الشيخ، وشرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جدّ أبيه عن نسخة الشهيد. وكان الشهيد قد كتب نسخته عن نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وكان قابلها مع نسخة ابن إدريس دون واسطة، أو بواسطة واحدة.

وكانت النسخة التي أعطانيها الصاحب(عج) مكتوبة بخطّ الشهيد، وكانت موافقة لها غاية الموافقة حتّى في النسخ التي كان مكتوباً على هامشها. وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة مع النسخة التي عندي. وببركة عطاء الحجّة(عج) صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس الطالعة في كلّ بيت، لا سيّما في أصفهان، فإنّ لدى أكثر الناس صحائف متعدّدة، وأكثرهم صلحاء ومن أهل الدعاء، وكثير منهم مستجابو الدعوة. وهذه آثار إعجاز صاحب الأمر(عج). وما أعطانيه الله تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها»[٣].

[٣] العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج٥٣، ص٢٧٦